

القلب المكاني

القلب عند الصرفيين له معنيان : الأول : قلب حرف إلى آخر، ويقع هذا النوع في حروف العلة والهمزة، ويسمى إعلالاً بالقلب، ويقع أيضاً في الأحرف الصحيحة نادراً في غير القياس، وقد بينا ذلك في بابي الإعلال، والإبدال. والثاني : القلب المكاني، ويعني : تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض، فيختلف ترتيب الحروف في الكلمتين دون أن يختلف المعنى فيهما، بيد أنهما يختلفان في الوزن نحو : جذب وجبذ، المعنى واحد، ووزن الأولى "فَعَلَ" والثانية "فَلَع".

وقد تناول بعض العلماء القلب في كتبهم تحت عنوان "القلب".^(١) قال القبيصي : "القلب أن يكون التركيب موضوعاً على نظم مخصوص ثم يغير ذلك في بعض ما يشتق منه بتقديم بعض الحروف على بعض".^(٢) وقسمه ابن فارس على نوعين : قلب يقع في الكلمة، وآخر يقع في كلمتين أو أكثر، ويعني تقديم كلمة على أخرى في تركيب أو عكس المعنى، قال ابن فارس : "ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة".^(٣) واستدل على النوع الأول بـ "جذب وجبذ، وبكل، ولبك". والبكل : الخلط، وبكل ولبك بمعنى واحد. وأما الذي في غير الكلمات، مثل قول الشماخ :

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي لما عصب العلباء بالعود

(١) نقل سيبويه فيه أقوالاً عن أستاذه الخليل في آخر كتابه "الكتاب" في حديثه عن القلب. ارجع إلى الجزء الرابع ص ٣٢٨ وما بعدها. وتناوله كذلك المبرد في كتابه المقتضب، وعقد له باباً سماه (ما كان مقلوباً لفظه). وتناوله ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في باب القلب، وقد أحصى السيوطي عدداً كبيراً من الكلمات، وقع فيها قلب من كتب السابقين عليه. المزهر جـ ٤/٤٧٧ وما بعدها.

(٢) التتمة في التصريف ص ١٩٤.

(٣) الصاحبى ص ٣٢٩، قال ابن فارس : "وهو كثير، وقد صنفه علماء اللغة. وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه - شيء". وارجع إلى تأويل مشكل القرآن ص ١٥٤.

والشاهد : عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ، وهو مقلوب، فالعود يعصب بالعلباء إذا انكسر، وهو عصب تشد به الرماح، وكان الوجه أن يقول : كما عصب العود بالعلباء (العصب).^(١)

ومثل : "الزنا فريضة الرجم"، والأصل : الرجم، فريضة الزناء، ومثل : أدخلت الخاتم في أصبعي. والأصل : أدخلت أصبعي في الخاتم. ومثل : حسرت كفي عن سربالي : والأصل : حسرت سربالي عن كفي.

وجاءت مثل هذه المعاني في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلَ﴾ [١٢ القصص]. ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي، ولعل المراد : والله أعلم : حرّمنا على المراضع أن ترضعه، حتى يرد إلى أمه. وقوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَنَافِعِ لَهُمْ يُكَذِّبُوكَ بِالْعَصَةِ أُولَى الْفِتْنَةِ﴾ [٧٦ القصص]. إنما هو لتنوء العصبة بها متثاقلة. ومثله : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾ [٣٧ الأنبياء]. هذا من المقلوب، وإنما خلق العجل من الإنسان، وخلقت العجلة من الإنسان. وقال بعض علمائنا، ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ لَخُذَّوْ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٧ الشعراء] والأصنام لا تعادي أحداً، فكأنه قال : فإني عدوّ لهم.^(٢)

والقلب في المعنى من اختصاص البلاغيين واللغويين، والقلب في الكلمة من اختصاص الصرفيين.

ويوجد نوع ثالث من القلب يقوم على تقليب أصول الكلمة أو تقديم بعض الحروف على بعض، وقد اعتمد عليه الخليل في جمع كلمات معجمه، ثم بحث معاني تلك الكلمات التي تبني من أصول الكلمة، فما كان له معنى أدخله في معجمه وما ليس له معنى أهمله.

(١) ارجع إلى الصاحبى ص ٣٢٩ وتأويل مشكل القرآن ص ١٥.

(٢) ارجع إلى : تأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ومجاز القرآن ج ٢/٣٨ والصاحبى ص ٣٣٢.

وتفسير الطبري ج ١٩/٥٣.

وأطلق عليه ابن جني اسم الاشتقاق الأكبر، قال وأما الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، نحو : (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (ل ك م) (ك ل و) (ق ل و) (ق و ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق) ^(١) و(م ل ك) (م ك ل) (ل ك م) (ك م ل). وهذا النوع يختلف فيه المعنى بتقليب الحروف، وأما النوع الذي نحن بصدد دراسته فلا يختلف فيه المعنى، ويقع القلب فيه في حرف واحد أو حرفين على الأكثر دون بقية الحروف مثل مسلسل ولمسلس، وككب وبكبك، ورأى المبرد أن حق هذا النوع أن يكون لفظه جارياً على ما قلب إليه. ^(٢) وقد وضعه علماء المعجم في معاجمهم حسب ترتيب حروفه، ويشيرون أحياناً إلى أنه مقلوب كلمة أخرى، وبعضهم لا يلتفت إلى ذلك معتبراً إياه لفظاً مستقلاً في مادته عن غيره.

ويقصد بالقلب المكاني عند الصرفيين تقديم حرف فأكثر في كلمة مع الاحتفاظ بالترتيب الأصلي في الوزن، فيعتد به في وزن الكلمة. نحو : جذب، ونزغ ونغز، ويقع القلب فيهما لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، والذوق يختلف من موضع وآخر، وجماعة وأخرى. ^(٣) وقد اختصه السيوطي بباب من أبواب كتابه المزهر، وذكر أقوال العلماء فيه، وشواهدهم، والاسم المصطلح عليه عندهم "القلب"، ونود أن نؤكد أن هذه الظاهرة قديمة في لغات العرب، ولها شواهد في قراءات بعض الألفاظ مثل : نزغ : نغز، استئسوا : استئيسوا. ^(٤)

(١) الخصائص جـ ٨٨/٢ وأطلق على ما يشتق من جذر واحد مرتب اسم الاشتقاق الأصغر مثل : سلم، سالم، مسلم، سليم.

(٢) المقتضب جـ ١٦٧/١.

(٣) ارجع إلى الخصائص جـ ٨٨/٢.

(٤) ارجع إلى : الصاحبى لابن فارس ص ٣٣٢، والمزهر ٤٤٦/٢. وقد عقد له المبرد باباً في كتابه المقتضب سماه "ما كان لفظه مقلوباً".

ونحو جمع شيء : أشياء، اختلف العلماء في وزنها أو ترتيب حروفها.
فقد رأى الخليل أن أشياء زنة فعلاء^(١)، وقال تلميذه سيبويه : وكان أصل أشياء
: شيئاء، فكروها منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو.^(٢)

ويرى المبرد أن أصلها شيئاء، فكروها همزتين بينهما ألف فقلبوا الهمزة
الأولى التي تقع في موضع اللام، فقدمت على فاء الكلمة، فصارت أشياء زنة
لَفَعَاء، ولذلك لم ينصرف.

ورأى الكسائي أن أشياء على وزن أفعال، ومنع الصرف للتوهم، بأن
الهمزة للتأنيث، وخالفه المبرد، وقال : ولو كان "أفعلاً" لا تصرف كما ينصرف
أحياء، وما أشبهه".^(٣)

ورأى الأخفش أن أشياء زنة : أفعلاء، ومفردها شيء زنة فَعْل، نحو :
سَمَح، وصغرها فقال : أُشَيَّاء، وقد ضعفه المبرد؛ لأن التصغير لم يردده إلى
الأصل.

ويرى آخرون أن أشياء جمع تكسير زنة "فعلاء"، وهو مذهب الخليل،
وهي مثل : صحراء تقول في جمع صحراء صحاري، ويجوز تخفيف إحدى
اليائين، فتقول : صحارى، ثم تخفف فقلب الكسرة فتحة، فقلب الياء ألفاً.^(٤)

وأصل شيء : شيئاً (ش ، ي ، ع) تقول : شئت، شيئاً، ومشينة بمعنى
أردت. والجمع : أشياء، وأشياوات، وأشوات، وأشواي، وأصله : أشيايُ بثلاث
يآت.

وغلط الفيروز آبادي الجوهري فقال : "وقول الجوهري : أصله : أشائي
بالهمز غلط، لأنه لا يصح همز الياء الأولى، لكونها أصلاً غير زائدة، كما تقول

(١) المقتضب ١/١٦٨.

(٢) كتاب سيبويه ج٤/٣٨٠.

(٣) المقتضب ١/١٦٨.

(٤) ارجع إلى المقتضب ص ١٩، والكتاب ٤/٣٨٠.

في جمع أبيات أبييت، فلا تهزم الياء التي بعد الألف، ويجمع أيضاً على : أشياء، وتصغيره : شَيْئٌ، شُؤىء.

وقال : وحكاية الجوهري عن الخليل أن أشياء فعلاء، وأنها : جمع على غير واحد كشاعر وشعراء إلى آخره حكاية مختلة، ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الأخفش، ولم يميز بينهما، وذلك أن الأخفش يرى أنها فعلاء، وهي جمع على غير واحد، لمستعمل كشاعر، وشعراء، فإنه جمع على غير واحد، لأن فاعلاً لا يجمع فعلاء، وأما الخليل فيرى أنها فعلاء نائبة عن أفعال، وبدل منه، وجمع لواحد لها لمستعمل، وهو شيء.

وأما الكسائي، فيرى أنها أفعال كَفَرَح، وأفراح، ترك صرفها لكثرة الاستعمال، لأنها تشبهاً بفعلاء في كونها جمعت على أشياءوات، فصارت كخضراء، وخضرأوات، فحينئذ لا يلزمه أن لا يصرف أبناء، وأسماء كما زعم الجوهري، لأنهم لم يجمعوا أبناء وأسماء. بالألف والتاء.^(١) ومثل : أينق، جمع ناقة، والأصل : أنوق، ثم قُدِّمت العين على الفاء، فحصل "أونق" ثم قُلِّبت الواو ياء على غير قياس، فوزنه "أعفل". ويجوز أن تكون العين في "أينق" ياء من الشيء الأنيق، وهو المعجب، ثم قدمت على الفاء، فقيل : أينق. وقالوا في جمع رأى : آراء، والأصل : "أرآء"، زنة : أفعال، ووزن "آراء" : أعفال. ومثله : آراء جمع "رئم". قدمت الهمزة التي هي عين "رئم" على "الراء" التي هي فاء فاجتمعت همزتان : أأرام، مثل : أعرام، جمع عرمة (كومة من الطعام)، فأبدلت الثانية ألفاً، كما حدث في آدم وآخر، ووزنها "أعفال".^(٢)

ومثل : مسائية (من السوء) مقلوبة، وأصله : مساوئة.^(٣) ونحو : قسي جمع قوس، وأصل الجمع : قُوس، زنة فَعول، مثل : كعب : كُعوب، وبيت :

(١) القاموس المحيط ص ١٩، ٢٠ مادة : شيئاً.

(٢) التتمة ص ١٩٥.

(٣) القاموس المحيط ص ١٨، مادة : سوء.

بيوت. فوق قلب فيه : قسوّ، زنة : فلوع. فتطرف واو قبلها واو، فقلبت ياء : قُسُوْى، وقعت الواو ساكنة قبل ياء، فقلبت ياء : قُسِيْى.

ثم أدغمت الياء الساكنة في المتحركة، ثم كسر ما قبلها لتجانس الحركة الياء : قُسِيْى، ثم كسرت القاف اتباعاً لحركة ما بعدها : قِسِيْى^(١). وهي زنة فليع، وأصلها : فلوع، وهو مقلوب من فعول. ومثل : حادي، الأصل : واحد، فأخرت الفاء (الواو) إلى موضع اللام، ثم قلبت ياء لتطرفها بعد كسر فوزنه "عالف"^(٢).

ومثل : هاعي، مقلوب، لأنه يتصرف على "هاع، يهيع، هيعه" فالياء عين الكلمة، وهي متقدمة على "العين" التي هي لام، و"اللام" في "الهاعي" متقدمة على "الياء" التي هي العين، فعلمنا بذلك أنه مقلوب، فالوزن على هذا "فالع".

ومثل : "لاع" في "لائع"، والأصل : "لا و ع" فتقدمت اللام على العين لاعو، ثم قلبت الواو ياء : لاعي، ثم حذفت الياء "لاع".

ومثل : "شاك" في شائك، والأصل : شاوك، فوق قلب، ومثل لاثث، تقدمت الثاء على الهمزة، لأصل الهمزة واو : لاثو، لاثي، لاث^(٣).

ومثل : ريبض، ورضب، وصاعقة وصاقعة، واضمحل وامضل، وعميق ومعيق، وأسير مكّلب ومكّبل، وسبّسب وبسبّس (القفر). وسحاب مكفهر ومكرهف. وطامس وطاسم، وشرخ الشباب وشخره. وخز وخزن (تغير). ولفح، ولحف. وطبيخ وطبيخ. وماء سلسال ولسلاس. ومسلسل وملسلس وكبكبث الشيء وكبكبته (طرحت بعضه على بعض). وكعبره بالسيف وبكره : إذا ضربه. والغمغة والمغمغة : كلام لا يفهم، والعصافير والعراصيف (المسامير التي تجمع رأس القتب). وطرّش الليل (أظلم) وطرشمش. وشنف إلى الشيء وشفنت (نظرت).

(١) المقتضب جـ ١/١٦٧. والكتاب جـ ٤/٣٨٠.

(٢) التتمة ص ١٩٦.

(٣) التتمة ص ١٩٥، والكتاب جـ ٤/٣٧٨.

وفطس الرجل (مات) وطفس. وتزحزحت عن المكان وتزحزحت عنه.
ونغز الشيطان بينهم : لغة في نزع، على القلب، وهو يتسع ويتسع (تحير)
ومزّاب ومزّاب (الميزاب) وكلام حوشي ووحشي (غريب).^(١)
ويقع مثل ذلك في الخطاب اليومي نحو : ملعقة وملعقة، وأرانب وأنارب،
وخرزانة وخرزانة.

(١) المزهر للسيوطي جـ ١/٤٧٧.

obeikandi.com